قصة قصيرة فيها كثير من الغموض والتشويق

هذه القصة خيالية وغير حقيقية وهي لغرض التسلية فقط وليس فيها رمزيات ولا دلالات للحياة الحقيقية والواقع.

كان هناك شابين يعيشان في مدينة كانو في نيجيريا... الشاب الأول اسمه ددو ، والشاب الثاني اسمه بوو...

كان ددو و بوو يحبان لعبة كرة القدم و كانا ماهرين جدا فيها... وفي أحد الايام بينما كان ددو و بوو يلعبان كرة القدم بالقرب من منزلهما ، ظهر رجل كبير في السن أخذ يراقبهما وهو واقف بجانب الملعب... وبعد لحظات ارتمت الكرة نحو الرجل الواقف المسن الى جانب قدميه ، بينما أخذ ددو في استجلاب الكرة

لكي يكمل اللعب ، خرج الرجل من صمته وقال :" أنت لاعب ماهر جدا "

ابتسم ددو ثم أخذ الكرة وأراد أن يرجع للعب.

فصاح الرجل المسن قائلا :" هل تود إحتراف كرة القدم "

توقف ددو وقال : " هذا شيء جميل "

قال الرجل : "ما اسمك ؟ "

رد الشاب الصغير : " اسمي ددو"

قال الرجل: " اسمي جامو "

قال ددو :" تشرفت بمعرفتك"

قال جامو "يا ددو ... أنت ماهر في هذه اللعبة.. ما رأيك لو أنك تسافر إلى إحدى الدول العربية في

شمال أفريقيا للاحتراف وتصبح لاعبا محترفا في كرة القدم ، ستجني أموالا كثيرة"

رد عليه ددو قائلا " تلك فكرة رائعة !! ... أنا أتمنى السفر من أجل إحتراف كرة القدم"

قال العم جامو : هناك صديق لي اسمه باتريك وهو سمسار لاعبي كرة القدم... قد تحدثت معه بشأن اللاعبين الصغار ، وسأعاود الحديث معه عنك هذه الليلة ، فانتظرني غدا صباحا لأخبرك عن تفاصيل السفر"

وبالفعل إنتظر ددو تلك الليلة وقضاها متشوقا للغد الباكر ... وأخذ ساعتين وهو يحاول أن ينام في ليلته ، وأصابه شيء من الأرق ولم يستطع التوقف عن التفكير في فكرة الإحتراف .

ومع بزوغ ضوء نهار اليوم التالي ، إلتقى ددو و بوو

في الملعب و هما متشوقين للقاء العم جامو ... وبالفعل بعد برهة من الزمن ... ظهر العم جامو ومعه السمسار باتريك وهما يتقدمان ببطء نحو الملعب... وعندما رأهم بوو ركض نحوهم ضاحكا وقال متسائلا : " ما آخر الأخبار يا عم جامو" .

تبسم العم جامو وقال : الأمور تسير كما نبغي.. جهز نفسك للسفر أنت و بوو خلال أسبوع. ستسافرون عبر الصحراء.

قال باتريك السمسار : ستحصل على آلاف الدولارات فور وصولك إلى ليبيا.

قال ددو لبوو : السفر إلى شمال أفريقيا عبر الصحراء سيكون شاقا جدا ... جهز نفسك يا بوو وأحضر معك متاعك وكثير من الطعام.

وبعد مضي أسبوع... ركب ددو و بوو الحافلة المخصصة للسفر مع مجموعة من النيجيريين

وسافرو عبر طريق غير معبدة طويلة عبر دولة النيجر التي تفصل نيجيريا عن ليبيا...

ثم اجتازوا الحدود الليبية ودخلوا الأراضي الليبية وهم متعبون من السفر .. وبعد ذلك بنصف ساعة وهم في عمق الصحراء الليبية ، فجأة صاح سائق الحافلة مرعوبا قائلا : "إنهم حرس الحدود الليبية" ... ثم زاد من سرعة السيارة حتى أصبحت ترتطم بالصخور في الطريق الصحراوي والركاب هائجون.

صاح ددو قائلا:" لماذا علينا أن نخاف من حرس الحدود"

رد عليه أحد الركاب الذي كان يجلس معه في مقعد بالقرب منه قائلا:" نحن مهاجرون غير شرعيين"

تفاجأ ددو و بوو بذلك.

إلتفت بوو نحو صديقه ددو وقال مستهجنا :" إنه

يقول إنها هجرة غير شرعية.. هذا لا يصدق"

صاح ددو نحو السائق :" عليك أن توقف السيارة أو أن تعود بنا إلى نيجيريا"

رد السائق ببرود "إذا ما توقفنا سيقبض علينا حرس الحدود وسيعذبوننا ، الأمر معروف في ليبيا ، فلديهم وسائل كثيرة لتعذيب المهاجرين الغير شرعيين"

ثم زاد السائق من سرعة السيارة بتهور شديد وهو يصيح :" لا يمكننا التراجع فركاب الحافلة على موعد مع الحياة السعيدة في مدينة طبرق الليبية الجميلة على بعد ساعات قليلة من هنا"

نظر ددو إلى بوو متحيرا وعلامات الاستفهام بادية على وجهه وقال لصديقه :" ما العمل؟! ماذا سنفعل؟!"

رد عليه بوو وقال :" هل تعني أنه لا وجود لإحترافنا

كرة القدم ولا شيء من هذا "

سكت ددو وعلامات الصدمة ظاهرة على وجهه.

وبعد بضع ساعات ، قال السائق:" ها قد وصلنا إلى طبرق.. إنها لحظات ونصل إلى مكان المبيت ، ثم تعيشوا الحياة الجميلة في ليبيا"

ثم توقفت الحافلة أمام مبني عملاق واسع، ونزل السائق ومشى أمام الحافلة وفتح باب الركاب وقال "إنزلوا"

نزل الركاب وبعد لحظات ظهر رجل ضخم اقترب منهم وعلامات الغضب والشر على ملامحه، وبدأ يضرب الركاب ومنهم ددو و بوو بالعصا وهو يقول :" هيا أدخلوا إلى داخل المبيت فأمامكم في الغد يوم حافل"

ضرب الرجل الضخم ددو ضربة شديدة فتوجع منها

ددو وقال ددو :" أين المعاملة الإنسانية ؟! ما هذا ؟! أين حقوق الإنسان؟!"

ظهرت علامات التعجب على وجه الرجل الضخم وقال مستغربا ومتهكما :" حقوق إنسان !! ... هذه مصطلحات المستعمر الأوروبي ، إنهم أعداء الوطن"

ثم تداعى الرجل الضخم على أمتعة ددو و بوو وأخذها ورماها بعيدا ثم صرخ غاضبا : " هيا أدخلوا إلى الداخل فأمامكم رحلة إلى الجنة غدا"

ارتعد بوو خائفا وقال :" هل سيقتلوننا"

صاح ددو :" ماذا تفعلون بنا .. نحن قدمنا إلى ليبيا من أجل كرة القدم".

ضرب الرجل الضخم الصديقين ومعهم بقية المرافقين بقوة وصاح صيحة غاضبة : "هيا أدخلوا ، بلا كلام معي" ثم أدخلهم إلى داخل المبني الضخم

إلى حجرة واسعة مظلمة... إرتمى فيها ركاب الحافلة على الأرض العارية وهم جياع وعطاشى.

صاح بوو :" نحن جياع جدا ... أين حقوق الإنسان ".

قال الرجل الضخم قبل أن يغادر ويغلق الباب من خلفه :" دعو أوروبا الثرية تطعمكم ، فليس لكم عندنا طعام"

إرتجف ددو و بوو من البرد خلال الليلة الطويلة التي قضوها داخل الصالة المظلمة الكئيبة مع بدء فصل الشتاء ونهاية الخريف.

قال بوو وهو يرتجف من البرد في الظلام : " يا إلاهي لقد خدعونا.. ولا ندري ماذا سيفعل بنا في الغد"

قال ددو مستفهما :" هو يقول إن موعدنا الحياة الجميلة... هل هذا القول هو خدعة أخرى؟"

رد عليه بوو :" من يكذب مرة قد يكذب أخرى"

استسلم الشابان للنوم في تلك الليلة الباردة المظلمة.. وفي الصباح استيقضوا ومازالت أبواب السجن مغلقة.

إنتظر المهاجرون النيجيريون طويلا حتى فتح باب الحجرة الضخمة ليتسلل النور إليها وهم جالسون على الأرض.

ظهر الرجل الضخم عبر الباب وفي يده إبريق شاي كبير وملأ أكوابا صغيرة بالشاي ثم وزعها على المهاجرين ، وقال "هيا إشربوا بسرعة فأنتم على وشك الفوز بالحياة العظيمة"

قال أحد المهاجرين " أنتم تكذبون "

فقال الرجل الضخم : لماذا نكذب عليكم ، وأنتم أفارقة قد عانيتم مرارة الحياة طويلا في بلدانكم الفقيرة ، والان ستذهبون إلى أوروبا لتحصلوا على تعويض على كل ما فات من ألم"

صاح بوو متفاجأ :" سنذهب إلى أوروبا... يكاد عقلي أن يطيش... هل أنتم تكذبون مرة أخرى"

جاوب ددو قائلا :" هؤلاء يريدون أن يدوخونا ".

ارتفع صوت الرجل الضخم غاضبا :" هيا أخرجوا وراء بعضكم البعض صفا واحدا إلى الخارج ولا تتكلموا"

ثم ضرب المهاجرين ضربا مبرحا حتى خرجوا إلى خارج المبنى... وهناك أخذتهم سيارة شحن إلى مكان آخر بعيد.

إقتربت سيارة الشحن إلى هدفها ، فهمس ددو في أذن بوو قائلا :" أنظر إنه شاطئ البحر ... إنهم يريدون نقلنا إلى أوروبا بالفعل"

توقفت السيارة عند شاطئ بحر مهجور ليس فيه بشر ... و ليس فيه إلا قارب واحد متوسط الحجم متوقف على شاطىء البحر ....

ثم قاد الرجل الضخم النيجيريين بعصاه إلى ركوب القارب الراسي على شواطئ ضواحي مدينة طبرق .. وهو يقول :" إركبوا ستذهبون إلى أوروبا ، فهنالك يوجد طعام كثير " ثم ضحك ساخرا ... ثم واصل كلامه قائلا :" ستشاهدون بأنفسكم كيف أن المستعمر الأوروبي لا يريد لكم سوى الموت والفناء "

ثم ركب رجل آخر يلبس سترة واقية من الغرق ومعه دراجة مائية صغيرة إلى القارب .. ثم ركب النيجيريون في القارب ، وشغل الرجل محرك القارب وانطلقوا نحو عرض البحر.

بدأ منظر الشواطئ الليبية يختفي تدريجيا ، وهم يتقدمون إلى وسط البحر الأبيض المتوسط وأصبح البحر يملأ مشهد كل الأفق من حولهم... بينما لا يزال ددو و بوو مصدومين .

قال الرجل الذي يقود المركب : " أوروبا على الجانب الآخر من البحر ، هناك حرية و حب و كنوز و حياة ونعيم"

وفجأة وهم في وسط البحر ... أخذ الرجل الدراجة المائية ووضعها خارج المركب على

الماء وقفز إليها وترك النيجيريين لوحدهم فوق القارب ثم ابتعد بالدراجة المائية عائدا نحو الشواطئ الليبية.

كانت علامات الصدمة على وجوه النيجيريين وهم متوقفون في منتصف البحر المتوسط والأمواج العالية ترتطم بالقارب الذين هم فيه .. ومع قدوم الليل بدأ الجميع يشعرون بالبرد والجوع... وهم لا ينتظرون سوى الموت إما بالجوع أو البرد أو الغرق.

لم يكد كل ركاب القارب أن يناموا نظرا لتلاطم الأمواج العالية بالمركب... ومع بزوغ فجر اليوم التالي والركاب متعبون و مرهقون ... صاح أحد الأفارقة النيجيريين قائلا :" إنها اليابسة... أنظروا إلى ذلك الأفق !! إنها اليابسة"

قال رجل آخر من الأفارقة المهاجرين :" إنها السواحل الجبلية الصخرية لدولة اليونان ... يبدو أننا سننجو "

وبعد برهة من الوقت إقترب المركب بالصخور الساحلية لليونان والأمواج مرتفعة حواليه وتتلاطم به من كل جانب.

ثم كانت المفاجئة ...

إرتطم القارب بما يحمله بأحد الصخور الساحلية العملاقة وانقلب المركب وتحطم ... إنقلب كل الأفارقة المهاجرين في البحر الذي لا يزال عميقا ... كانت لحظات مرعبة للغاية ... و أخذ كثير من المهاجرين المغرر بهم يصرخون النجدة ولكن بلا جدوى فالمكان كان خاليا .. ثم غرق كثير منهم في الماء مع مرور الدقائق

المرعبة ... كانت لحظات مأساوية جدا.. مات الكثير من المهاجرين المغرر بهم ... بينما استطاع ددو أن يمسك بخشبة من خشبات القارب المحطم .. وقد شارك ددو مع بوو قطعة الخشب واستطاع الإثنين الاستمرار في الحياة .. ولكنهما لا يتوقعان الصمود طويلا .. فالمشكلة مستمرة حيث أن كل الشاطئ عبارة عن جبال صخرية ولا يستطيع أي أحد أن يرسو على الشاطئ ويعبر إلى البر.... بدأ الوقت يمر وليس عند ددو ولا بوو أيتها حلول ... ماء البحر أصبح باردا والجوع أيضا يضرب الناجين ممن تحطم بهم المركب... مرت لحظات عصيبة قبل أن يصرح أحد الأفارقة الناجين :" أنظروا إنه خفر السواحل الأوروبية".

تهلل وجه ددو ضاحكا وقال :" أنظروا لقد نجونا... إنها سفينة خفر السواحل ترفع العلم الإيطالي... إيطاليا بالقرب من اليونان".

ابتهج بوو ... وأخذ ددو و بوو يسبحان نحو السفينة القادمة وما أن إقتربت السفينة حتى قذفوا للأحياء سترات النجاة ... وقفز أحد خفر السواحل الإيطالية إلى ماء البحر لكي ينقذ الذين بقوا على قيد الحياة.

استطاعت السلطات الإيطالية أن تحصر الناجين وتحصل بياناتهم الشخصية .. وأغاثتهم بالطعام والشراب والملابس الدافئة ، وأخذوا منهم تفاصيل الحكاية... واتصلت الحكومة الإيطالية بالحكومة الليبية للتبليغ عن الحادثة وملاحقة المجرمين وأعطتهم تفاصيل هيئة وأشكال المجرمين ومنظر مكان الجريمة

كما أخبر الناجون ... وايضا تم تبليغ جهاز الشرطة الدولية الإنتربول ... ثم اتصلت الحكومة الإيطالية بالسفير النيجيري .. وبعد بضعة أيام شحنت السلطات الإيطالية المهاجرين غير الشرعيين في طائرة خاصة إلى نيجيريا وأعادتهم إلى بلدهم ووطنهم الأصلي وإلى مدينة كانو تحديدا.

فرح ددو و بوو بعودتهم إلى وطنهم سالمين واحتضن ددو أمه بعد أن دخل منزل العائلة الصغير وقال لها :" العودة إلى الوطن وإلى حضن أمي هو حلم حقيقي ، وأجمل بكثير من حلم إحتراف كرة القدم "

قالت له أمه :" الله يرضى عليك ، لا تغيب عني كهذا الغياب مرة أخرى"

قال لها :" لا تقلقي .. لن أفعل ذلك مجددا .. فقد تعلمت درسا قاسيا لن أنساه طوال حياتي ".

تمت... نهاية القصة.

هذه القصة الخيالية القصيرة لغرض الترفيه ومن كتابة وتأليف الكاتب الليبي أبو عبدالله الفرجاني ... وتمت كتابتها في سنة 2025 في مدينة بنغازي الحبيبة ... أتمنى أن تكونوا قد قضيتم معها وقتا جميلا وقد نالت إعجابكم.